أزمة السفينة "نجمة أسوان" عام ١٩٥٦م
دراسة في العلاقات المصرية الكندية

أ.د. حمادة وهبة مسعد أحمد غنا (*)

تتناول الدراسة أزمة السفينة المصرية "نجمة أسوان" والتى ثارت مع بداية عام ١٩٥٦م، والتي اشعلت الصراع الحزبي داخل البرلمان الكندي، ويدخل هذا البحث في إطار الصراع المصري الإسرائيلي، وسباق التسليح بين القاهرة وتل أبيب، وبصفة خاصة بعدما أصبحت كندا، أحد أهم مصادر التسليح للعدو الصهيوني، وكانت أتاوا قد حاولت الظهور بمظهر الدولة المحايدة، ومن ثم وافقت على تصدير عدد محدد من المعدات العسكرية إلى القاهرة في ديسمبر ١٩٥٥، وقد اثار تسليم تلك المعدات لمصر عاصفة من الاعتراضات داخل البرلماني الكندي غذتها كل من السفارة الإسرائيلية، واللوب الصهيوني في كندا، مما كان سببًا فى اشتعال أزمة السفينة "نجمة أسوان".

أولا: تطور العلاقات المصرية الكندية :-

شهدت العلاقات المصرية الكندية تطورًا تدريجيا بطيئًا خلال الفترة (١٩٣٠ – ١٩٥٤) م، حيث تم تعيين مفوض تجاري كندي رسمي بالقاهرة، منذ عام ١٩٣٠، غير أن "أوتاوا" رفضت أكثر من مرة تطوير العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين منها: طلب الحكومة المصرية في عام ١٩٤٦ بتحويل القنصلية المصرية العامة إلى سفارة أو مفوضية، وقد تعقدت العلاقات بين القاهرة وأوتاوا بعد الدعم الكندي لإقامة دولة إسرائيل(١)، حيث اعترفت "أوتاوا" بإسرائيل واقعيًا في ٢٤ ديسمبر ١٩٤٨، ثم اعترفت بها رسميًا فى ١١ مايو ١٩٤٩ بعد تصويتها لصالح طلب انضمام تل أبيب إلى الأمم المتحدة، وعليه فقد وصل أول قنصل إسرائيلي إلى مونتريال في ١٨ يوليو ١٩٤٩(٢)، بينما تم تعيين أول قنصل مصري عام فى "أوتاوا" عام ١٩٥٠(٣) .

ومع بداية عام ١٩٥٣ رأت الحكومة الكندية أنها في حاجة ماسة إلى إقامة تمثيل دبلوماسي مع دول منطقة الشرق الأوسط، لاسيما مع تواتر مناقشة شئون المنطقة في الأمم المتحدة، وبسبب الأهمية الاستراتيجية للمنطقة بالنسبة إلى العالم الغربي، والأهمية المتزايدة للمنطقة في الشئون العالمية، وما يترتب على ذلك من حاجة الإدارة الكندية إلى تعزيز فهمها للتطورات التي تحدث بها(٤).

(*) كلية الآداب – جامعة سوهاج.

وعقب افتتاح السفارة الإسرائيلية[٥] في "أوتاوا" ووصول سفيرها ميشيل كوماي[٦] Michael Comay، أكدت الخارجية الكندية أن هذا سيؤدى إلى مصدر أحادي للمعلومات حول مشاكل الشرق الأوسط، "وأنه إذا ما رغبت كندا في أن تستند سياستها على فهم صحيح لهذا الجزء من العالم -الذي يختلف تاريخه واحتياجاته عن الغرب- فيجب إقامة تبادل دبلوماسي مع واحدة على الأقل من الدول العربية الرائدة"[٧]، وكانت القاهرة الخيار المنطقي لأسباب عديدة أكدتها الخارجية الكندية منها: موقعها الاستراتيجي، ولأنها الأكثر ثراءً وتأثيرًا في الدول العربية، وبها مقر جامعة الدول العربية، كما أنها المركز الثقافي والفكري الرئيس في العالم الإسلامي[٨].

وعقب ذلك تطورت العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة وأوتاوا فى ٢٨ أبريل ١٩٥٤ بتحويل القنصلية المصرية العامة بمدينة أوتاوا إلى مفوضية، ثم وافق مجلس الوزراء المصري فى ٣٠ يونيو ١٩٥٤ على رفع درجة التمثيل الدبلوماسي بينهما إلى درجة سفارة[٩]، وقدم السفير المصري الأول في كندا الحسيني الخطيب أوراق اعتماده في ٣ مايو ١٩٥٥، وقدم كيركوود Kirkwood -أول سفير كندي لدى مصر- أوراق اعتماده إلى جمال عبد الناصر في ٢٧ ديسمبر ١٩٥٤[١٠].

ثانيا : كندا وسباق التسليح المصري الإسرائيلي

عندما استنفذت القاهرة كل محاولاتها للحصول على السلاح من الدول الغربية شن جمال عبد الناصر هجومًا شديدًا على السياسة الغربية، ودافع بقوة عن حق مصر في الحصول على الأسلحة من أي مصدر متاح، وأشار إلى فشله في تأمين إمدادات كافية من الأسلحة من الدول الغربية – من الولايات المتحدة أو بريطانيا أو كندا- بينما تسلح تلك الدول إسرائيل، وكانت السفارة الكندية في القاهرة قد أشارت إلى أن ناصر يتعرض لضغوط قوية من قبل الجيش للحصول على الأسلحة دون اعتبار للمخاطر السياسية، "حيث استشعرت القيادة العسكرية المصرية الإحساس بالدونية أمام القوات الإسرائيلية"، ولذلك جرت مفاوضات بين مصر والاتحاد السوفيتي، حيث أعلن ناصر فى ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥ فى خطاب شعبي أن بلاده وقعت اتفاقية تجارية مع تشيكوسلوفاكيا تحصل بمقتضاها على السلاح مقابل القطن والأرز، وقد أشار فى خطابه إلى أن الدول الغربية التي "يحصل منها العدو" الإسرائيلي على إمداداته العسكرية هى كندا والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وإيطاليا[١١].

تابعت القاهرة محاولات إسرائيل المتنوعة للضغط على الدول الغربية -ومنها كندا- لتزويدها بالأسلحة الحديثة، وذلك تصحيحًا للخلل الذي أحدثته تلك الصفقة في توازن القوى بالمنطقة، من وجهة نظرها، وكان علي رأس قائمة الطلبات الإسرائيلية الطائرات الكندية سابير (إف -٨٦) (Saber F-86)[١٢] الاعتراضية[١٣]، كما أشاع دبلوماسيوها فى لندن وواشنطن أن الاتحاد السوفيتي يعتزم بيع أسلحة إلى إسرائيل أسوة بالصفقة التى تمت مع مصر[١٤]. وكان موشيه شاريت قد سارع إلى جنيف أثناء مؤتمر وزراء خارجية الدول الأربعة الكبرى لعله يستطيع إقناع مولوتوف بالخطر الذي يهدد السلام نتيجة لتزويد مصر بالسلاح[١٥]، وناشده ألا يشعل حربًا فى الشرق الأوسط بتسليح العرب[١٦] .

وفى محاولة من الدول الغربية لشد مصر وجذبها مرة أخري نحو المدار الغربي نشطت دبلوماسيتها، حيث أعلن ليستر بيرسون عن عزمه على زيارة القاهرة، حيث وصلها فى ١١ نوفمبر ١٩٥٥، وخلال لقاءه مع جمال عبد الناصر أكد الأخير أنه يسعى إلى تحقيق السلام، وأن أقصى طموحاته هو تحقيق التنمية الاجتماعية والازدهار الاقتصادي؛ غير أن الأمن القومي أصبح ضرورة ملحة عقب الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة، وتطرقت المحادثات إلى صفقة الأسلحة التشيكية المثيرة للجدل، فأشار ناصر إلى أن الموقف العدواني والتفوق العسكري الإسرائيلي والذي تقف وراءه الصهيونية الأمريكية والعالمية يجعل التسليح ضرورة ملحة، وحذر واشنطن ولندن بأنه لن يقف مكتوف الأيدي أمام العدوان الإسرائيلي، وأنه كان يفضل الحصول على السلاح من الدول الغربية، ولكنه اضطر فى النهاية للحصول على السلاح من دول "الستار الحديدي"، وأن الدول الغربية – بخاصة الولايات المتحدة - تضع دائمًا مصالح إسرائيل قبل مصالح الدول العربية، بسبب ضغط اللوبي الصهيوني[١٧].

الجدير بالذكر أن العلاقة بين أوتاوا والشرق الأوسط – خاصة مصر- أثارت جدلاً سياسيًا داخليًا في كندا مع بداية عام ١٩٥٦، فتعرضت الحكومة الكندية إلى مجموعة من الانتقادات[١٨]؛ حيث كانت القاهرة قد طلبت معدات عسكرية من أوتاوا فى عام ١٩٥٥ منها: الطائرات سابير (إف -٨٦)، الكندية الصنع، وطائرات تدريب هارفارد[١٩]Harvard، ولما رفضت أوتاوا مد القاهرة بالطائرات سابير على الرغم من موافقتها على تصديرها إلى تل أبيب؛ ولما كانت كندا تحاول الظهور بمظهر الدولة المحايدة؛ فقد وافقت على تصدير عدد من المعدات الأخرى إلى القاهرة منها طائرات التدريب هارفارد، وكانت القاهرة قد عادت وطلبتها مرة أخرى في يوليو ١٩٥٥، ووافق مجلس الوزراء الكندي على بيعها إلى مصر في ديسمبر ١٩٥٥[٢٠].

ثالثا: أزمة السفينة نجمة أسوان

مع بداية عام ١٩٥٦م شنت المعارضة الكندية حربا على الحزب الحاكم، وأصبح مجلس العموم الكندي ساحة للصراعات والمناورات الحزبية بين الحزب الحاكم والمعارضة، وكان تسليح الشرق الأوسط والصراع العربي الإسرائيلي، أحد موضوعات ذلك الصراع[٢١]، ويبدو أن السفارة والمخابرات الإسرائيلية لعبت دورًا في ذلك، حيث قام ميشيل كوماي -السفير الإسرائيلي- بمد عدد من أعضاء المعارضة في البرلمان الكندي بمعلومات حول الشرق الأوسط[٢٢]، كما أن عددًا منهم كانوا في زيارات خاصة إلى تل أبيب بدعوة من السفارة الإسرائيلية في أوتاوا[٢٣].

طرح نواب المعارضة فى مجلس العموم الكندي عددًا من الأسئلة حول السفينة "نجمة أسوان" التى تحمل أسلحة كندية إلى مصر، فقد طرح النائب اليستير ماكلويد ستيوارت[٢٤] Alistair McLeod Stewart - فى ١١ يناير ١٩٥٦ سؤالا حول عملية شحن طائرات حربية إلى مصر، فكان رد ليستر بيرسون[٢٥] Lester B. Pearson – وزير الخارجية الكندية "بأن إعطاء إجابة دقيقة عن هذا السؤال، يجب سؤال وزارتى الخارجية والتجارة الخارجية، ومع ذلك أعتقد إنه يمكننى القول أنه ليس هناك أي شحنات من الطائرات الكندية في الطريق إلى مصر، وليست هناك أي طلبات لمثل هذه الشحنات"[٢٦].

سأل النائب ماكلويد ستيوارت في ١٦ يناير ١٩٥٦ وزير الدفاع الكندي رالف كامبني (٢٧) Ralph Campney عن المعدات العسكرية التي تم إرسالها خلال عطلة نهاية الأسبوع على "نجمة أسوان"، وأين وجهتها، فأشار الوزير إلى أنه ليس لديه علم بهذه المسألة، وقد رد وزير الخارجية فى اليوم التالي - ١٧ يناير- بأنه قد تمت الموافقة في الصيف الماضي على بيع وشحن ١٥ طائرة تدريب هارفارد مجددة من بقايا الحرب العالمية الثانية إلى مصر، وهى بالطبع، ليست طائرات مقاتلة[٢٨].

فى الثامن عشر من يناير ١٩٥٦ أثار النائب ستيوارت مرة أخرى موضوع الأسلحة في أروقة البرلمان وفى الصحافة بإصدار بيانات خاطئة عن كميات الأسلحة التي شحنتها "نجمة أسوان" ، مؤكدًا استناده إلى مصادر عليمة؛ "وأن الشحنة المرسلة إلى مصر تحتوي على ٢٥ طائرة تدريب تشحن بواسطة شركة صناعة السيارات الكندية والمسبك، و٤٠ سيارة حربية"[٢٩]، ووجه ستيوارت سؤال إلى سانت لوران هل سيقوم رئيس الوزراء - في ضوء الموقف الملتهب القائم في الشرق الأوسط- بإلغاء تصاريح تصدير الطائرات إلى مصر،

وتهكم بقوله "يبدو أن أعضاء المعارضة يعرفون ما يجري في الحكومة أكثر بكثير مما يعرفه أعضاء الحكومة نفسها"[٣٠].

وأشار ستيوارت إلى أنه التقى بالسفير المصري وأن الأخير أكد له أن الأمر برمته غير حقيقي، "حسنًا، هذا رجل نزيه أُرسِلَ إلى هنا من أجل رعاية مصالح بلاده، ولكن لدينا قضية السفينة "نجمة أسوان" التى كانت تحمل شحنة أسلحة إلى الشرق الأوسط، وقد أكد قبطان السفينة أن "كل ما لديه تفاح وأشياء أخرى"، هذه الأشياء الأخرى اشتملت على بنادق وثلاث طائرات هارفارد، ويبدو أن الحكومة لم تعرف شيء عنها قبل الساعة التاسعة من صباح أمس، لقد أشار المسئولين في مناسبتين منفصلتين: إلى أنه يتم شحن الأسلحة الكندية إلى تركيا وليس إلى مصر، ومرة أخرى يؤكد وزير الخارجية أنه بعد فحص شامل لم يجد شيئًا يشير إلى تصدير الأسلحة إلى مصر، ولا تزال هناك اثنتا عشرة طائرة متجهة إلى هذه المنطقة حيث باتت حرائق الطائرات وشيكة[٣١].

وأضاف ستيوارت لقد سألت وزير الخارجية بالأمس عما "إذا كان يمكنه أن يخبرنا ما إذا كان من الممكن تسليح تلك الطائرات بالرشاش، فأجاب، سأحاول التأكد من هذه المعلومات، وكان يجلس إلى جانبه زميله وزير الدفاع الوطني (كامبني)، وقد كان لدى الوزير بعض الصور لطائرات هارفارد، بعضها يطلق صواريخ، وثانية تحمل قنابل، وثالثة تحمل مدافع رشاش مثبتة على أجنحتها، ومع ذلك قيل لنا إن هذه مجرد طائرات تدريب غير قتالية وطائرات مدنية، فهل يوجد أي ضمان من مصر بأن هذه الطائرات لن تستخدم بأي طريقة في تدمير إسرائيل، وفي حين تسلح الدول العربية نفسها تري بريطانيا ألا تبدأ إسرائيل سباق التسلح، على الرغم من أن مصر أعلنت في يونيو ١٩٥٥، عن صفقة الأسلحة التشيكية، ونقلت الحرب الباردة إلى الشرق الأوسط، وأعتقد أن الطريقة الواضحة لإيقاف موسكو هى فرض السلام في الشرق الأوسط، لقد تلقينا بيان دالاس في أغسطس ١٩٥٥، حول مشروع السلام، وقد قبلته إسرائيل كأساس للتفاوض، لكن العرب كالعادة رفضوه، "لقد وضعت المصالح الفرنسية والآمال اليهودية على مذابح التعنت العربي، وتم رفض تلك الهدية" [٣٢].

وقد دافع المتحدثون باسم الحكومة بقوة -رئيس الوزراء ووزير الخارجية ووزير التجارة والتجارة الخارجية- عن قرار الحكومة، وأشاروا إلى أن سياسة الحكومة تقوم على الاعتدال والتوازن فيما يتعلق بالمبيعات العسكرية إلى لشرق الأوسط، وأكد سانت لوران[٣٣] Saint-Laurent رئيس الوزراء- "أنه لم يتم النظر فى مسألة إلغاء تصريح تصدير طائرات التدريب تلك إلى مصر، فليس هناك سبب يدعو لإعادة النظر في الأمر"[٣٤]، بينما أشار بيرسون إلى إحصائية خاصة

بتصدير الأسلحة إلى مصر وإسرائيل خلال عامي (١٩٥٤– ١٩٥٥م)، حيث بلغت قيمة الأسلحة المبيعة إلى إسرائيل حوالي ٢٠٦٧٦٨٢ دولار؛ بينما بلغت الأسلحة المبيعة إلى مصر نحو ٧٧١١٢١ دولارًا، وهذا المبلغ يمثل قيمة الخمس عشرة طائرة تدريب[٣٥].

أرجعت السفارة المصرية في كندا هجوم ستيوارت على مصر وعلى صادرات الأسلحة إليها إلى عدد من الأسباب منها: " أولا: كسب عطف الرأي العام الكندي علي إسرائيل، خاصة وأن الجمعيات الصهيونية تعمل فى التأثير في الحكومة الكندية بكافة السبل لشراء الأسلحة، حيث أكد ستيوارت أيضًا أنه في الوقت الذي تستورد فيه مصر أسلحة من الاتحاد السوفيتي تعطيها كندا كميات أخرى للقضاء على إسرائيل[٣٦]، ثانيًا: العلاقة الخاصة التى تربطه بإسرائيل؛ فضلا على أن زوجته يهودية، يوجد فى دائرته الانتخابية عدد كبير من اليهود ذوى النفوذ، كما أنه عاد منذ فترة وجيزة قبل الجلسة من زيارة إسرائيل"[٣٧] .

وفى ٢٤ يناير ١٩٥٦ ألقى وزير الخارجية الكندية "لستر بيرسون" بياناً مفصلًا عن سياسة كندا بالنسبة إلى تصدير الأسلحة إلى الشرق الأوسط، رد فيه اتهامات المعارضة وأوضح بالتفاصيل المبادئ التي تتبعها الحكومة الكندية بالنسبة لتصدير الأسلحة إلى مصر وإسرائيل، كما أوضح سياسة الحكومة تجاه تسوية النزاع القائم بين العرب وإسرائيل، أن حل هذه المشكلة يستلزم أولا اعترف الدول العربية بدولة إسرائيل[٣٨]. وقد علق النائب دونالد فليمنج[٣٩] Donald Fleming على بيان وزير الخارجية: بقوله"... إن الطريقة التي تعاملت بها الحكومة مع قضية السفينة "نجمة أسوان" تتسم بمزيج من التهرب، والمراوغة والكذب، والفشل الإداري"[٤٠]، فكان رد بيرسون فى اليوم التالى -٢٥ يناير ١٩٥٦- باستعراض قائمة المعدات التي أرسلت إلى مصر وهى ثلاث طائرات تدريب هارفارد، وهي أول شحنة، من أصل ١٥ طائرة، والتي تم الموافقة عليها، وبعض قطع الغيار[٤١].

مما سبق يتضح – في رأى الباحث- مدى تلاعب ليستر بيرسون بالسياسة الكندية وسيطرته على مجلس الوزراء الكندي، وعلى الموافقة أو رفض طلبات التسليح الإسرائيلية والمصرية المتنوعة.

وفى إطار مراقبة الإدارة الكندية للموقف المتدهور في الشرق الأوسط، أكدت مذكرة لهولمز Holmes - وكيل وزارة الدولة للشئون الخارجية- في ٨ مارس ١٩٥٦، حول سياسة الغرب في منطقة الشرق الأوسط، أن الوضع في تلك المنطقة يتدهور بوتيرة خطيرة، وأن سياسات بريطانيا والولايات المتحدة أسفرت

عن نتائج غير مرضية، وأنه ربما قد حان الوقت للنظر في دعوة الاتحاد السوفيتي للجلوس والتوصل إلى اتفاق بشأن تسوية لمسألة الصراع العربي الإسرائيلي، وربما أيضًا تسوية أوسع لمشاكل الشرق الأوسط؟، وكان هذا رأي أنتوني إيدن لكيفية التعامل مع مشكلة الأسلحة الشيوعية، ولكن لم يلق ذلك قبولا من قبل واشنطن(٤٢).

وفي ١٦ ابريل ١٩٥٦ عقد اجتماع للجنة الشئون الخارجية بمجلس العموم الكندي بحضور بيرسون -وزير الخارجية الكندية-، وقد استهل الوزير الاجتماع بأن ألقى كلمة تناول فيها الموقف بمنطقة الشرق الأوسط ورد حالة الاضطراب إلى عدة عوامل هي: أولًا : نمو الروح الوطنية بين العرب، ثانيًا: العداء للاستعمار الغربي، ثالثاً: الحالة الاقتصادية، رابعًا: النزاع القائم بين العرب وإسرائيل، وأخيراً: التدخل السوفيتي في المنطقة، وأن الخطر الأكبر يأتي من ناحية استمرار النزاع العربي الإسرائيلي، الذي يعوق النمو الاقتصادي والتقدم الاجتماعي في المنطقة، ويبدو أن احد الطرفين العربي والإسرائيلي قد قرر بعد الدخول في الحرب ضد الطرف الآخر، لكن نمو قوتهما العسكرية قد زاد من خطر احتمال قيام اشتباكات وحوادث على الحدود قد تؤدى إلى صراع واسع المدى(٤٣).

وعندما ازداد الموقف اشتعالًا فى الشرق الأوسط عقب تأميم عبد الناصر لقناة السويس، اجتمع مجلس الوزراء الكندي في ١٨ أكتوبر ١٩٥٦، وعلى الرغم من أن المجلس أكد على استمرار شحن المعدات العسكرية إلى إسرائيل إلا إنه أكد أيضًا تعليق تلك الشحنات إذا ما اعتدت تل أبيب على الدول المجاورة، وأنه سيتم مراقبة الوضع في الشرق الأوسط كل شهر(٤٤)، ولذلك عقب اجتياح القوات الإسرائيلية لسيناء اجتمع مجلس الوزراء الكندي فى ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ وأصدر قرارًا بتعليق شحنات الأسلحة إلى إسرائيل(٤٥).

وفى النهاية إذا ما حاول الباحث تفسير دوافع تورط كندا فى سباق التسلح فى الشرق الأوسط وأسبابه، وبخاصة بين مصر وإسرائيل، ربما يعود ذلك إلى عدة أسباب:-

- **<u>أولًا: الدوافع التجارية</u>**: كانت كندا تتجه بمعظم تجارتها صوب بريطانيا العظمي والولايات المتحدة الأمريكية، غير أنه عقب الحرب العالمية الثانية، عملت على تطوير علاقاتها التجارية مع باقي دول العالم ومنها منطقة الشرق الأوسط، وكانت تجارة السلاح من أهم السلع الإستراتجية التي تسعي إليها دول تلك المنطقة.

- **ثانيًا: اللوبي الصهيوني**: علي الرغم من أن عدد اليهود فى كندا يمثل حوالي ١% من مجموع السكان، ومع ذلك يلاحظون فى كل نشاط سياسي واجتماعي وديني وحتى عنصري، هذا بالإضافة إلى السيطرة الاقتصادية لهم فى النظام الكندي، فهم يؤلفون الدعامة المالية لعدد من الأحزاب الكندية، يضاف إلى ذلك النشاط الصهيوني المنظم وسيطرة اليهود على الإعلام والصحف الكندية[٤٦] ، ولذلك فالنخبة من يهود كندا ينتمون إلى منظمات سياسية واجتماعية تشكل أداة ضغط على السياسة الخارجية والداخلية الكندية[٤٧].

- **ثالثًا: الضغط الأمريكي على "أوتاوا"**: حيث كانت حكومة الأحرار الكندية تابع مخلص للسياسة الأمريكية، ولذلك عندما رفضت واشنطن مد إسرائيل بالسلاح حتى لا تثير الدول العربية؛ ضغطت على كندا وغيرها من الدول لإمداد إسرائيل بما تحتاجه من أسلحة أمريكية الصنع أو غربية دون الظهور مباشرة في الصورة، وذلك لتجنب ردات الفعل العربية، وما تمثله من تهديد لمصالح الدول الغربية في المنطقة.

- **رابعًا: الدوافع الشخصية لوزير الخارجية ليستر بيرسون**: حيث كانت أهواؤه وقناعته الشخصية، المحرك الرئيس لسياسة كندا الخارجية، وقد ارتبط الرجل بروابط قوية عديدة مع إسرائيل، وقد ظهر تلاعبه بوضوح بالسياسة الكندية وسيطرته على مجلس الوزراء وظهر ذلك بالموافقة على طلبت عديدة لتسليح إسرائيل، كما ظهر تلاعبه بالبرلمان خلال أزمة السفينة المصرية نجمة أسوان.

الخاتمة:

خرجت الدراسة بعدد من النتائج أهمها :

- العلاقات الكندية المصرية لم تكن قوية حتى عام ١٩٥٤، على الرغم من وجود مفوض تجاري كندي حكومي بالقاهرة منذ عام ١٩٣٠م، فقد رفضت أوتاوا أكثر من مرة تطوير العلاقات الدبلوماسية مع القاهرة، ولم تتطور تلك العلاقات حتى تم افتتاح السفارة الإسرائيلية في أوتاوا فرأت الأخيرة ضرورة إقامة تبادل دبلوماسي مع القاهرة لأسباب عديدة منها: موقعها الاستراتيجي؛ ولأنها الأكثر ثراءً وتأثيرًا في العالم العربي، ولأنها مقر جامعة الدول العربية، ولأنها المركز الثقافي والفكري الرئيس في العالم الإسلامي.

- أدركت القيادة المصرية مبكرًا أن كندا أصبحت مصدرًا من مصادر التسليح الإسرائيلي الرئيسة؛ فتحركت على وجه السرعة، وحاولت الضغط على الحكومة الكندية لرفض الطلبات الإسرائيلية المتلاحقة.

- سعت كل من مصر وإسرائيل إلى الحصول على طائرات سابير (إف ٨٦) الكندية؛ فطلبتها القوات الجوية المصرية وكذا القوات الإسرائيلية، وأصبح ذلك مجالًا للصراع بينهما مع الإدارة الكندية، وقد رفضت أوتاوا هذا الطلب فى أول الأمر لكلا الدولتين؛ غير أن أوتاوا تراجعت عن قراراها بالنسبة إلى إسرائيل.

- كانت زيارة ليستر بيرسون إلى القاهرة فى ١١ نوفمبر ١٩٥٥ إحدى محاولات الدول الغربية لشد مصر وجذبها مرة أخرى نحو المدار الغربي؛ غير أن جمال عبد الناصر أصر على طلب السلاح لتحقيق الأمن القومي، الذي أصبح ضرورة ملحة، لحماية النظام الثوري، وأمنه الشخصي، عقب الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة، وأن صفقة الأسلحة التشيكية كانت من أجل الدفاع ورد العدوان وإعادة تصحيح ميزان التسليح فى المنطقة.

- مع بداية عام ١٩٥٦م شنت المعارضة الكندية حربا على الحزب الحاكم، وأصبح مجلس العموم الكندي ساحة للصراعات والمناورات الحزبية بين الحزب الحاكم والمعارضة، وكان تسليح الشرق الأوسط والصراع العربي الإسرائيلي، أحد موضوعات ذلك الصراع.

- طرح نواب المعارضة فى مجلس العموم الكندي عددًا من الأسئلة حول السفينة "نجمة أسوان" التى تحمل أسلحة كندية إلى مصر، وخاصة الطائرات الحربية، وقد دافع المتحدثون باسم الحكومة بقوة عن قرار الحكومة، وأشاروا إلى أن سياسة الحكومة تقوم على الاعتدال والتوازن فيما يتعلق بالمبيعات العسكرية إلى لشرق الأوسط، وأنه ليس هناك سبب يدعو لإعادة النظر فى مسألة إلغاء تصريح تصدير طائرات التدريب إلى مصر.

- اتضح من الدراسة مدى تلاعب ليستر بيرسون -وزير الخارجية الكندية- بالسياسة الكندية وسيطرته على مجلس الوزراء الكندي، وعلى قبول أو رفض طلبات التسليح الإسرائيلية والمصرية المتنوعة.

- أثبتت الدراسة أن هناك دوافع وأسباب عديدة لتورط كندا فى سباق التسلح بمنطقة الشرق الأوسط خاصة بين مصر وإسرائيل -خلال فترة الدراسة- منها: الدوافع التجارية الكندية، وضغط اللوبي الصهيوني الكندي، والضغط الأمريكي على أوتاوا، وأخيرا الدوافع الشخصية لوزير الخارجية ليستر بيرسون: حيث كانت أهواؤه وقناعته الشخصية، المحرك الرئيس لسياسة كندا الخارجية.

حواشي الدراسة :

(1) Documents on Canadian External Relations, Vol. 21, Chapter VI, Middle East, Part 3, Egypt, Section B, Visit of Secretary of State For External Affairs to Cairo, November 10-12, 1955, DEA/50134-40, Memorandum for Secretary of State for External Affairs, Confidential, Ottawa, October 20th, 1955, p.567, Ibid, Vol. 12, Chapter V, Conduct Of External Relations, Part2, Diplomatic and Consular Representation, Section E, Egypt, DEA/8589-40, High Commissioner in Great Britain to Under-Secretary of State for External Affairs, London, December 3rd, 1946, p. 22.

(٢) عبد الغنى سلامة: العلاقات الإسرائيلية مع كندا والمكسيك: عاطف أبو سيف: علاقات إسرائيل الدولية، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ٢٠١٤ ص ٧٢.

(3) Documents on Canadian External Relations, Vol. 21, Chapter VI, Middle East, Part 3, Egypt, Section B , Visit Of Secretary Of State For External Affairs to Cairo, November 10-12, 1955, DEA/50134-40, Memorandum for Secretary of State for External Affairs, Confidential, Ottawa, October 20th, 1955, p.567.

(4) Louis A. Delvoie: Bilateral Agendas: Canadian Foreign Policy on the Ground, Centre for International and Defence Policy, Queen's University, September 2017, p. 28.

(٥) عندما طلبت إسرائيل من كندا في عام ١٩٥٠ إنشاء مفوضية في أوتاوا ، وتأخر رد الأخيرة، كتب السفير الإسرائيلي في واشنطن في ٢ فبراير ١٩٥١ قائلاً: "اعتقد أن عجز كندا عن إنشاء سفارة لها في إسرائيل في هذا التوقيت؛ يجب ألا يؤثر على قرار إنشاء السفارة الإسرائيلية في أوتاوا"؛ فردت كندا في ٩ فبراير ١٩٥١ بأنها ترحب باستقبال السفير الإسرائيلي في أوتاوا؛ غير أن الظروف لن تسمح في الوقت الحالي الرد بالمثل، لأسباب خاصة بالاعتمادات المالية.

Documents on Canadian External Relations, Vol. 19, Chapter I, Conduct of External Relations, Part 2, Diplomatic and Consular Representation, Section D, Israel, Egypt, Lebanon, Syria, DEA/11853-40, Memorandum from Deputy Under-Secretary of State for External Affairs to Secretary of State for External Affairs, Restricted, Ottawa, August 27th, 1953, p. 14.

(٦) ميشيل شاول كوماي (١٩٠٨ - ٦ نوفمبر ١٩٨٧) كان دبلوماسيًا إسرائيليًا. وكان سفير إسرائيل لدى كندا من عام ١٩٥٣ إلى عام ١٩٥٧، والممثل الدائم لإسرائيل لدى

الأمم المتحدة من عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٦٧، وكان سفيرًا لدى المملكة المتحدة من عام ١٩٧٠ إلى عام ١٩٧٣.

Sullivan, Ronald (14 November 1987). "Michael S. Comay Is Dead at 79; An Influential Diplomat in Israel". New York Times.

(7) Documents on Canadian External Relations,Vol. 19, Chapter I, Conduct OF External Relations, Part 2, Diplomatic and Consular Representation, Section D, Israel, Egypt, Lebanon, Syria, DEA/8589-40, Memorandum from European Division to Acting Under-Secretary of State for External Affairs, Confidential, Ottawa, May 25th, 1953, Establishment of Canadian Missions in Israel and an Arab State, p. 12.

(8) Ibid, September 10th, 1953, Representation of Canada in the Middle East, p. 16.

(٩) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة رقم ٨ ، ملف ٧/٤/١ حـ٢، مذكرة من إدارة المراسم فى ٢٨ يوليو ١٩٥٤.

(10) Documents on Canadian External Relations, Vol. 21, Chapter VI, Middle East, Part 3, Egypt, Section B , Visit Of Secretary Of State For External Affairs to Cairo, November 10-12, 1955, DEA/50134-40, Memorandum for Secretary of State for External Affairs, Confidential, Ottawa, October 20th, 1955, p.567.

([11]) Ibid, Part 1, Western Europe, Section B , Egypt, DEA/50134-40, Memorandum for Secretary of State for External Affairs, Secret, Ottawa, October 20th, 1955, p. 552.

([١٢]) كانت الحكومة الكندية ممثلة فى (وزارة الدفاع والإنتاج) قد حصلت على اتفاقية ترخيص من شركة طيران أمريكا الشمالية North American Aviation Inc ، والمنتج الأصلي لطائرات النفاثة سابير F-86 Sabre ، وتم تكليف شركة كانادير Canadair Limited لتكون بمثابة وكيل للحكومة الكندية لتصنيع طائرات سابير بموجب الاتفاقية السابقة.

Documents on Canadian External Relations,Vol. 20, Chapter VI, Europe and the Middle East, Part 3, Middle East, Section B, Israel: Export of Arms, DEA/50000-B-40, Secretary of State for External Affairs to Ambassador in United States, Telegram EX-65, Secret. Important, Ottawa, April 22nd, 1954, Sale of Jet Aircraft to Israel, Reference: Your WA-2377 of Oct. 19, 1953. Repeat London No. 510 (Ref. My telegram 1765 of Oct. 26/53), p.703.

(١٣) سلوى صابر: الموقف الأمريكي من سباق التسلح بين مصر وإسرائيل (١٩٥٥-١٩٦٧)، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٨، ص ١٢٣.

(١٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٣٧، ملف ٣/٧/٢٢٦جـ٣ ، تقرير من السفارة المصرية في موسكو بشأن تكذيب وكالة تاس لعزم الحكومة السوفيتية بيع أسلحة لإسرائيل في ٢٤ أكتوبر ١٩٥٥.

(١٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٨٤، ملف ١٤٢/٤/جـ٢ ، تقرير عن مؤتمر وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى المنعقد في جنيف (٢٧ أكتوبر -١٦ نوفمبر ١٩٥٥) ، من سفارة مصر في برن بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٩٥٥.

(١٦) احمد يوسف احمد: السياسة السوفيتية تجاه إسرائيل (١٩٤٨ – ١٩٥٦)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ص ٢٥٠.

(17) Documents on Canadian External Relations,Vol. 21, Chapter VI, Middle East, Part 3, Egypt, Section B, Visit of Secretary of State for External Affairs to Cairo, November 10-12, 1955, DEA/50134-40, Memorandum of conversation with Prime Minister of Egypt, Secret, Cairo, November 11th, 1955, p. 568.

([18]) Louis A. Delvoie: Bilateral Agendas: Canadian Foreign Policy on the Ground, Centre for International and Defence Policy, Queen's University, September 2017, p. 29.

(١٩) تم تصنيع طائرة التدريب هارفارد في أمريكا الشمالية بأعداد أكبر من معظم الطائرات المقاتلة خلال الحرب العالمية الثانية، حيث تم إنتاج ١٧٠٩٦ منها. بحلول نهاية الحرب، تم إمداد القوات الجوية البريطانية وقوات الكومنولث بأكثر من ٥٠٠٠ طائرة. عندما أصبح الصراع أمرًا لا مفر منه، طالب برنامج توسعة سلاح الجو الملكي بزيادة هائلة في تدريب الطيارين ولتلبية هذه الحاجة، تم إنشاء مخطط تدريب الطيران الإمبراطوري. وسرعان ما توجهت القوات الجوية الملكية إلى الولايات المتحدة للحصول على طائرات التدريب اللازمة لتجهيز المخطط. كانت هارفارد واحدة من أولى الطائرات الأمريكية التي طلبها سلاح الجو الملكي البريطاني عندما تم توقيع عقد بقيمة مائتي طائرة في يونيو ١٩٣٨. وصلت عقود الشراء البريطانية إلى ١١٠٠ قبل بدء ترتيبات الإقراض والتأجير الأمريكية.

(20) Canada's Parliament: Canada Hansard, (22nd Parliament, 3rd Session), 31 January 1956.

(٢١) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة رقم ١٢٢٦، ملف ٧/٤/١ حـ٢، تقرير من السفارة المصرية بأوتاوا إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن المناقشات الدائرة في مجلس العموم الكندي حول موضوع الأسلحة التي شحنت على الباخرة "نجمة أسوان؛ بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٥٦.

([22]) Documents on Canadian External Relations, Vol. 22, Chapter I, the Middle East and the Suez Crisis, Part 1, Middle East, Section A, Arab-Israeli Relations, DEA/50134-40, Memorandum from Under-Secretary of State for External Affairs to Secretary of State for External Affairs , Secret, Ottawa, January 31st, 1956, p. 1.

(٢٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة رقم ١٢٢٦، ملف ٧/٤/١ حـ٢، تقرير من السفارة المصرية بأوتاوا إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن المناقشات الدائرة في مجلس العموم الكندي حول موضوع الأسلحة التي شحنت على الباخرة "نجمة أسوان؛ بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٥٦.

(٢٤) أليستير ماكلويد ستيوارت (٢ أكتوبر ١٩٠٥ - ٣ أبريل ١٩٧٠) كان عضوًا في اتحاد الكومنولث التعاوني في مجلس العموم الكندي. ولد في باكهافن، اسكتلندا وأصبح محاسبًا قانونيًا من خلال حياته المهنية، تم انتخابه لأول مرة عن دائرة وينيبيغ الشمالية في الانتخابات العامة عام ١٩٤٥ ثم أعيد انتخابه لفترات متتالية في أعوام ١٩٤٩ و١٩٥٣ و١٩٥٧. بعد ولايته الفيدرالية الأخيرة، البرلمان الكندي الثالث والعشرون، هُزم في وينيبيغ نورث على يد موراي سميث من مجلس النواب الكندي. حزب المحافظين التقدمي. قام ستيوارت بمحاولة أخرى فاشلة للفوز بمقعد برلماني في انتخابات عام ١٩٦٣ في مركز وينيبيج الجنوبي كمرشح للحزب الديمقراطي الجديد.

https://en.wikipedia.org/wiki/Alistair_Stewart

([٢٥]) ليستر بيرسون Lester B. Pearson سياسي كندي (٢٣ أبريل ١٨٩٧- ٢٧ ديسمبر ١٩٧٢م). شغل منصب رئيس وزراء كندا الرابع عشر (١٩٦٣ – ١٩٦٨)، ترأس الجلسة السابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة والرئيس الثامن للجمعية العامة للأمم المتحدة (١٩٥٢), ووزير الخارجية الثامن(١٩٤٨-١٩٥٧)، والسفير الثاني لدى الولايات المتحدة (١٩٤٤-١٩٤٦)، وعضو البرلمان الكندي (١٩٤٨-١٩٦٨)، حصل على جائزة نوبل للسلام عام١٩٥٧ لتنظيم قوة الطوارئ التابعة للأمم المتحدة لحل أزمة قناة السويس. عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، جـ ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص ٦٣٨.

([26]) Canada's Parliament: Canada Hansard, (22nd Parliament, 3rd Session), January 11, 1956.

([27]) https://en.wikipedia.org/wiki/Ralph_Campney

(28) Canada's Parliament: Canada Hansard, (22nd Parliament, 3rd Session), January 24, 1956.

(٢٩) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ١٥٧، ملف ١/٧/٢٧٧ جـ١، تقرير من السفارة المصرية بأوتاوا إلى وكيل وزارة الخارجية؛ بتاريخ ٨ فبراير١٩٥٦.

(30) Canada's Parliament: Canada Hansard, (22nd Parliament, 3rd Session), January 18, 1956.

(31) Loc. Cit.

(32) Canada's Parliament: Canada Hansard, (22nd Parliament, 3rd Session), January 18, 1956.

(٣٣) سانت لوران (١ فبراير ١٨٨٢ - ٢٥ يوليو ١٩٧٣) كان رئيس الوزراء الثاني عشر في كندا (١٥ نوفمبر ١٩٤٨ - ٢١ يونيو ١٩٥٧)، كان ليبراليًا ولديه قاعدة قوية في مجتمع الناطقين بالفرنسية الكاثوليكية، كان سانت لوران مؤيدًا متحمسًا لانضمام كندا إلى الناتو عام ١٩٤٩ لمحاربة انتشار الشيوعية.

https://mimirbook.com/ar/e2533d65982

(34) Canada's Parliament: Canada Hansard, (22nd Parliament, 3rd Session), January 18, 1956.

(٣٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ١٥٧، ملف ١/٧/٢٧٧ جـ١، تقرير من السفارة المصرية بأوتاوا إلى وكيل وزارة الخارجية؛ بتاريخ ٨ فبراير ١٩٥٦.

(٣٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ١٥٧، ملف ١/٧/٢٧٧ جـ١، تقرير من السفارة المصرية بأوتاوا إلى وكيل وزارة الخارجية؛ بتاريخ ٨ فبراير ١٩٥٦.

(٣٧) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة رقم ١٢٢٦، ملف ٧/٤/١ حـ٢، تقرير من السفارة المصرية بأوتاوا إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن المناقشات الدائرة في مجلس العموم الكندي حول موضوع الأسلحة التي شحنت على الباخرة "نجمة أسوان؛ بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٥٦.

(٣٨) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة رقم ١٢٢٦، ملف ٧/٤/١ حـ٢، تقرير من السفارة المصرية بأوتاوا إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن المناقشات الدائرة في مجلس العموم الكندي حول موضوع الأسلحة التي شحنت على الباخرة "نجمة أسوان؛ بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٥٦.

(٣٩) دونالد فليمنج (٢٣ مايو ١٩٠٥ - ٣١ ديسمبر ١٩٨٦) كان برلمانيًا كنديًا ومسئولًا في صندوق النقد الدولي ومحاميًا، ولد في إكستر، أونتاريو، كندا. تم انتخاب فليمنج لأول مرة لعضوية مجلس العموم في الانتخابات العامة عام ١٩٤٥ كمرشح محافظ تقدمي في دائرة إيجلينتون في تورونتو. في عام ١٩٤٨، كان مرشحًا في مؤتمر قيادة المحافظين التقدميين في ذلك العام، وخسر أمام جورج درو. ترشح للقيادة مرة أخرى في مؤتمر القيادة عام ١٩٥٦، وخسر أمام جون ديفينبيكر. طرد رئيس مجلس النواب فليمنغ من مجلس العموم خلال مناظرة خطوط الأنابيب عام ١٩٥٦ التي ساعدت في هزيمة حكومة لويس سانت لوران الليبرالية في الانتخابات العامة عام ١٩٥٧. أصبح Diefenbaker رئيس الوزراء الجديد وعين Fleming في مجلس الوزراء وزيراً للمالية. كوزير للمالية، اشتبك فليمنج مع محافظ بنك كندا، جيمس كوين، حول السياسة النقدية وطالب في النهاية باستقالة كوين وحصل عليها في عام ١٩٦١. في عام ١٩٦٢، أصبح فليمنج المدعي العام لكندا قبل تقاعده من السياسة في عام ١٩٦٣.

https://en.wikipedia.org/wiki/Donald_Fleming

(40) Canada's Parliament: Canada Hansard, 22nd Parliament, 3rd Session, January 24, 1956.

(41) Ibid, January 31, 1956.

([42]) Documents on Canadian External Relations, Vol. 22, Chapter I, The Middle East and The Suez Crisis, Part 1, Middle East, DEA/50134-40, Memorandum from Assistant Under-Secretary of State for External Affairs to Under-Secretary of State for External Affairs 7, Confidential, Ottawa, March 8th, 1956, Western Policy in the Middle East, p. 3 .

(٤٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، فيلم ٣٠٢، محفظة ٣٨٨، تقرير بشأن بيان وزير الخارجية الكندية في اجتماع لجنة الشئون الخارجية بمجلس العموم الكندي بخصوص الموقف في الشرق الأوسط وتصدير الأسلحة لإسرائيل، من السفارة المصرية في أوتاوا إلى وكيل وزارة الخارجية؛ بتاريخ ١٨ ابريل ١٩٥٦.

(44) Documents on Canadian External Relations, Vol. 22, Chapter I, The Middle East and The Suez Crisis Part 2, Suez Crisis, Section A, Nationalization of The Suez Canal, 105, PCO, Extract from Cabinet Conclusions, Secret, Ottawa, October 18th, 1956, p. 105.

(45) Ibid, Section B, Invasion Of Egypt and Creation of The United Nations Emergency Force, PCO, Extract from Cabinet Conclusions, Secret, Ottawa, October 31st, 1956, p. 112.

(٤٦) طارق يوسف إسماعيل: كندا بين العرب وإسرائيل، شئون فلسطينية، عدد ٣٤، فلسطين، يونيو ١٩٧٤، ص ٩٢.

(٤٧) عبد الغني سلامة: العلاقات الإسرائيلية مع كندا والمكسيك: عاطف أبو سيف: علاقات إسرائيل الدولية، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ٢٠١٤، ص ٧٠.